تقديـــم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أنبياء الله ورسله أجمعين ، ونخص منهم أفضل ذلك كله خاتمهم أجمعين سيدنا محمد النبي الأمين ، الذي بلغ الرسالة وأدي الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين ، **وبعد** : -

فقد أحسن أخي الكريم الأستاذ الدكتور سليمان الصادق البيرة في كتابة هذه الرسالة المعنونة بعنوان : " **تأملات في فضل الصلاة ومكانتها في القرآن والسنة** " وجاء ذلك تحت ستة عناوين علي النحو التالي : -

1- **متفرقات** : استعرض فيها عددا من فوائد الصلاة وضرورتها ، والتحذير من التهاون في أدائها .

2- **خصائص الصلاة** : ومن ذلك أنها ربانية المصدر ثابتة لا تتغير ، موحدة الهيئة ، ميسرة ، تؤدي بسائر الجوارح ، وفي كل مكان طاهر .

3- **فوائد الصلاة** : ومنها تربية المصلي أ وإشاعة الصلاح في المجتمع ، لأنها رياضة أبدان وصحة قلوب ، وعقول ، وهي ارتقاء بالمسلم في معراج الله ، وتنظيم لوقته في الحياة ، وبركة في الدنيا والآخرة .

4- **مكانة الصلاة** : ومن ذلك أنها ركن من أركان الإسلام ، يجمعها جميعا ، وقد نص القرآن الكريم علي فرضها وجعلها علامة فارقة بين الإيمان والنفاق لأنها تكفر الخطايا وتمحو الذنوب ، وحذر من تضييع أوقتها التي هي من أحب الأوقات إلي الله تعالي ، وأن المحافظة عليها كانت من آخر وصايا رسول الله ﷺ لأمته ، وأنها أول ما يحاسب عليه العبد المسلم ، لأنها عمود الدين.

وختم هذه الرسالة الجامعة بعدد من الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها لفظ الصلاة للدلالة علي معان أخري أو علي نوع محدد من الصلاة غير الخمس المفروضة

في اليوم والليلة ، أو لتحديد صلاة خاصة من بينها .

كما أورد المؤلف (حفظه الله) عددا من الآيات القرآنية التي أشارت إلي الصلاة بألفاظ آخري .

وختمت الرسالة بفهرس المراجع وقائمة بالموضوعات .

وهذه الرسالة فريدة في نوعها – علي كثرة ما كتب عن الصلاة – فريدة في تنوع مواضيعها ، وفي روعة أسلوبها ، وحسن تبويبها ، فجزي الله كاتبها خير الجزاء علي ما قدم ، ونفع بها قارئها حيث كان .

والله الموفق والمستعان والهادي إلي سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلي يوم الدين اللهم آمين .

الفقير إلي عفو ربه
أ . د / زغلول راغب محمد النجار
رئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة - مصر

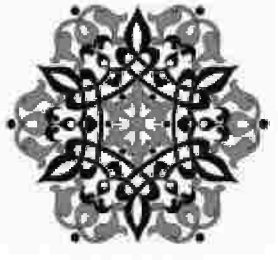

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن اتبع سبيله إلى يوم الدين. وبعد:

فهذا بحث في موضوع الصلاة بعنوان " **تأملات في فضل الصلاة ومكانتها في القرآن والسنة** " والحديث عن الصلاة حديث محبب إلى نفس كل مسلم، فالعلاقة بين المسلم وبين الصلاة علاقة قوية وطيدة، فهي عمود إسلامه، وهي فرض الله عليه في اليوم والليلة خمس مرات بعد أن يكلف بها. وهي العبادة المشتملة على أفعال وأقوال تعكس غاية الذل والخضوع لله تعالى. ولما كان الإنسان قد اختاره الله تعالى ليكون خليفة في الأرض: يخلف من قبله، ويخلفه من بعده لتستمر مسئوليته في الحياة كان لا بد له من عبادة تناسب مركزه في الكون ومسئوليته في الحياة، وتتلاءم مع فطرته، ومع المهمة الملقاة على عاتقه، والواجبات التي يجب أن يقوم بها.

فكانت الصلاة المفروضة هي العبادة المناسبة لذلك كله فجاءت بمثابة اللباس المفصول على قامته من غير طول وفضول ومن غير قصر وضيق[1]، والمسلم يحس بقيمة الصلاة وفضلها، وأثرها في حياته، فهو سعيد بها، وحريص عليها، يهتم ويغتم لها، ويفرح بأدائها. ما أقامها إلا مؤمن، وما فرط فيها إلا هالك في دنياه وأخراه. فالحديث عن هذه الفريضة الشريفة الرفيعة حديث له طعمه، وخصوصيته، وله مكانته عند المسلم فهو يتصل بأعظم ركن من أركان الإسلام الخمسة بعد ركن الشهادتين، وفي الصلاة سر عجيب لا يعرفه إلا من أقامها، فهي نور في الوجه، وانشراح في الصدر، وطمأنينة في النفس، وقوة في القلب، وثبات في الخطى،

---

(١) انظر: الأركان الأربعة لأبي الحسن الندوي: (22).

وتوفيق، وتسديد في الأمور، وتيسير في الحياة، وسعة في الرزق، ومحبة من الخلق، وزيادة في الإيمان وعافية في البدن.

وهي شعار العبودية، ودليلها وهي حفظ، وستر، ورفعة، وعزة وكرامة، وغنى بالله عما سواه، وهي النجاة من كل شدة ومحنة وإحنة ، وهي الفرج من كل كرب، وهم وغم، وضيق ونكد، وشقاق، وخلاف، وهي سفينة النجاة من بحور مشاكل الحياة، وهمومها وغمومها، وهي البرد والسلام من لفح رياح الحياة الحارة، وهي الواحة الخضراء الجميلة التي يأوي إليها المصلي من صحراء الهموم القاحلة.

وهي العقل والقلب، والعاطفة والوجدان والشعور، وهي كل شيء في حياة صاحبها. بصلاحها تصلح أعماله، وبفسادها تفسد حياته كلها، ويلقى الخسران والندامة في الآخرة.

والحديث عن الصلاة في آثارها المتعددة لا يسعه رحب الأرض الواسع.

ومما تحسن الإشارة إليه والتنبيه عليه في هذا المقام أنه ينبغي أن تتعدد وتتنوع الكتابة حول الصلاة في ميادينها المتعددة والمتنوعة، فالصلاة هي عمود الدين فبإقامتها تقوم حياة المسلم في جميع ميادينها: الإيمانية، والعقدية، والنفسية، والشخصية ، والعلمية، والمعرفية، والتربوية، والاقتصادية، والسياسية والحربية، والسلمية.

وللصلاة آثارها الفاعلة والقوية على كل ميدان من هذه الميادين، فهي إيمان وعقيدة فلا إيمان، ولا عقيدة لمن لا صلاة له، والنفس تشرق بالصلاة، وتسمو في مدارج كمالها الإنساني فتظهر فيها الصفات الإيجابية الطيبة التي يحبها الله تعالى ويحبها رسوله ﷺ. فتضفي على حياة صاحبها، وحياة من حوله جمالاً وبهاءً، وتختفي فيها بالمقابل الصفات السلبية.

والصلاة من أكبر الأسباب في تقوية الملكة، وقوة الذاكرة والحفظ، واستحضار المعلومات، وصحة الفهم، وهي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، والسلوكيات السلبية، فتظهر في سلوكياته صورة مشرقة للشخصية الإسلامية التربوية ذات الهدف النبيل في حياتها.

وللصلاة آثارها الواسعة على الميدان الاقتصادي فهي من أكبر العوامل في دفع دفة الاقتصاد إلى أفضل المستويات، فالمسلم المقيم للصلاة موعود من الله تعالى بتيسير أسباب الرزق، وهو مؤهل لأن يوفق في مجال حياته الاقتصادية، فالله تعالى قد شرح صدره، ونوَّر قلبه ، ويسر أمره، فهو بذلك سوف يسير سيراً راشداً في حياته تلك سيراً يراعي فيه ظروف العصر ومستجداته، وتطوراته في المجال الاقتصادي، وهو أمر يمكنه من تطوير الأداء وحسن التوجيه والاستثمار في الزمان والمكان المناسبين، مما يعود على المسلم المقيم للصلاة وعلى من حوله بالخير العميم.

وللصلاة آثارها – كذلك – في ميادين الحياة السياسية، والحربية والسلمية. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[1] الآية.

وهذا الفرقان يمكن المسلم المقيم للصلاة – وإقام الصلاة من التقوى – من تصور الأشياء تصوراً صحيحاً، والحكم عليها حكماً مناسباً، والتصرف بناءً على ذلك تصرفاً راشداً، واتخاذ القرار في ضوء ذلك كله بما يعود على صاحبه وعلى مجتمعه وأمته بالخير والقوة والنصر والسداد سياسياً، وحربياً، وسلمياً.

إننا مطالبون – كعلماء ودعاة – أن نكثر من الحديث عن الصلاة وأهميتها، وآثارها الفاعلة على جميع ميادين الحياة في المجتمع المسلم، وهو أمر سيجعل المسلم

---

(1) سورة الأنفال: (29).

ينفتح على الطاعات، وعلى إدراك أهميتها وأثرها الفاعل في مجالات حياته كلها، فيقبل عليها إقبال راغب محب لها.

إن الكتابات التي كتبت في مجال الحث على الطاعات ركزت - في أغلبها - على الأجر الأخروي، وهو أمر في غاية الأهمية، ولكننا ينبغي أن نضيف إليه التركيز على الآثار المترتبة على الطاعات في الحياة، وانعكاس ذلك على جوانبها المتعددة، وندعو الناس إلى إدراك الفروق التي تظهر في حياتهم بين أيام الطاعة، وبين أيام المعصية.

وفي النهاية فإنه لا يسع العاقل إلا أن يقف حيث يجد منفعته في دينه ودنياه وآخرته. ولئن كان هذا البحث قد عني بالتركيز على الحديث عن الصلاة في ميادين: شأنها، خصائصها، فوائدها، مكانتها، وعناية القرآن بها. وكان الحديث عن مكانتها موسعاً أكثر من غيره فإن هناك مؤلفات كثيرة في الساحة قد عنيت بالحديث عن الصلاة من حيث الأحكام الشرعية المتعلقة بها، وليس ميدان الحديث عن الصلاة ميداناً واحداً فحسب، بل هو ميادين واسعة متعددة، ومتنوعة، والمسلمون في حاجة إلى إظهار هذه الميادين من خلال الكتابة فيها، وسيكون في ذلك خير كثير بإذن الله تعالى. والساحة الإسلامية في حاجة إلى تنوع الكتابات وتعددها في المواضيع ذات الصلة بعقيدة الأمة وإسلامها، والتي لها آثارها الفاعلة في شتى جوانب الحياة.

ولقد أحببت في هذا البحث أن أتحدث عن الصلاة في بعض ميادينها التي جاء الحديث عنها مبثوثاً في ثنايا البحث. والأمر لا يعدو أن يكون محاولة من المؤلف على طريق إلقاء المزيد من الضوء على تلك الميادين، فلعل في ذلك دعوة إلى المسلم ليزداد إدراكه لقيمة هذه الفريضة الربانية الكريمة، وشرفها وفضلها، فيقوى تعلقه بها، ويزداد إقباله عليها، وتمسكه بها. وحرصه على القيام بأمرها، فيغذ السير على طريق العبودية لله تعالى، فينخرط في سلك عباد الله الصالحين المقيمين للصلاة،

فينصلح بذلك حاله، ومآله، وعاجله، وآجلة، وظاهره، وباطنه. فيسعد في دنياه وأخراه.

والله تعالى أسأل أن يتقبل من مؤلفه، ويتجاوز عنه، بفضله ورحمته وإحسانه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ. د/ سليمان الصادق البيرة
أستاذ التفسير بجامعة أم القرى
العزيزية - مكة المكرمة

obeikandl.com